



الأخيرة

## عرض الرسائل العلمية:

# مقاصد الشريعة الإسلامية في فقه المواطنة في بلاد غير المسلمين



مقدمة:

أرسل الله - سبحانه وتعالى - سيدنا محمدًا ﷺ برسالة عالمية خاتمة، اشتملت على مقومات البناء والإخاء والبقاء، ومقومات الصلاح والإصلاح والصلاحية لكل زمان ومكان مهما اختلفت الأحوال والمجتمعات والسياقات، ومقومات السعادة والإسعاد والإعلاء من قيمة الإنسان ومن إنسانيته، ومقومات الرعاية والعناية بشتى مفردات الطبيعة والكون من حيوان أو نبات أو حتى الجماد، إنها حقاً رسالة الحضارة، وحضارة الرحمة، وحاضرة القيم.

تراعي ضروراته وحاجاته في كل زمان ومكان، سواء أكان في سفر أم في حضر، في أكثرية أم في غير ذلك.

ولقد شرف علم الفقه بازدواج العقل والنقل في شتى أعماله، فليس تصرفاً بمحض العقول بحيث لا يتلقاه الشرع بالقبول، ولا من قبيل التقليد المحض الذي لا يشهد له العقل بالتأييد والتسديد<sup>(١)</sup>.

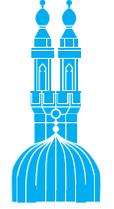
وظاهرة الوجود الإسلامي في المجتمعات

رسالة الإسلام الحنيف التي تضمنت تشريعات تنظم حياة الفرد، وحياة الأسرة، وحياة الأمة، وحياة الإنسانية، كما تنظم علاقة المسلمين بالأمم والمجتمعات المختلفة، ويا لها من تشريعات تتميز بالشمول والواقعية والتكامل والتوازن، كما تتميز بالمقصد الأعلى وهو اليسر ورفع الحرج في كل أحوالها.

والمسلم أينما كان يجد في العمل بالشريعة الإسلامية مرونةً ويُسراً؛ لأنها

(\* عضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (لجنة التثقيف العام). والمدير التنفيذي السابق لرابطة الجامعات الإسلامية.

(١) مقتبس من كلام الغزالي في مقدمة المستصفى (١/٣٣:٣٢).



## الشريعة الإسلامية وعلومها

الأزهري

غير المسلمة أصبحت تتنامى وتزداد.. فهم يمثلون أعدادًا لا يُستهان بها، بل إنهم في تنامٍ مستمر، ويتوقع الخبراء زيادة عددهم بشكل كبير، وذلك يستدعي بذل الوسع واستفراغ الجهد لتأصيل هذا الفقه النوعي (فقه المسلمين في المجتمعات غير المسلمة) أو (فقه المواطنة) كما أطلق عليه البعض، وربط ذلك الفقه بالنظر المقاصدي للشريعة الإسلامية الذي يقرر أن أحكام الشريعة الإسلامية إنما شرعها الله - عز وجل - لأهداف وغايات، قصد إلى تحقيقها وإثباتها في حياة المكلفين، وأن هذه الأحكام ترتبط بهذه المقاصد ارتباطًا وثيقًا لا ينفصم.

وهذه المقاصد لها حضور في التراث الفقهي الإسلامي، واضح التأثير في الاجتهادات والفتاوى والأقضية التي صدرت عن علماء الأمة، ولم يبخل العلماء عن تناول الفقه المتعلق بالمسلمين في البلاد غير المسلمة، إلا أنه لكثرة التحديات والمشكلات التي تصادف هؤلاء حدث تخبط في الفتوى؛ لأنها منحصرة في حدود القضايا الفردية بين سائل ومجيب وينتهي الأمر، ولكن في ظل تغير الزمان وتسارع وتيرة الحياة وتداخل الثقافات وتواصل الشعوب وكثرة الأتباع في كثير من مناطق العالم، أظهر ذلك قضايا ذات صلة بالهوية الإسلامية، وما يتعلق بتشريعاتها والإطار الفقهي الصحيح لأدائها، فقام العلماء - خاصة في العقدين الأخيرين - بجهد مشكور لبيان الأحكام الشرعية المتعلقة بفقه هؤلاء المسلمين الذين يعيشون في المجتمعات

غير المسلمة، وهو فقه يُراد منه حفظ دين هؤلاء المسلمين، بما يوافق مقاصد الإسلام وسماحته وإنسانيته وعقلانيته ومصالحه المرعية ومآلاته المعتمدة، وبما يلائم حياتهم والتأكيد على هويتهم وقيمهم وأخلاقهم الإسلامية لا سيما الأصول الاعتقادية أو الشرعية أو القيم الأخلاقية الراسخة، كما يُراد منه ضبط صلتهم بالمجتمع الذي تعيش فيه، فلا انعزال ولا ذوبان، وإنما تفاعل واع، وتأثير نافع وانتفاع مشترك، مع الحفاظ على الهوية والثوابت الدينية والحضارية، ثم يأتي التطلع إلى التعريف بالإسلام بطريقة حضارية بين صفوف الأكثرية؛ من أجل إبراز النموذج الإسلامي الصحيح المتوافق مع الفطرة السليمة.

وفي هذا الإطار نوقشت رسالة ماجستير بكلية دار العلوم جامعة الفيوم، يوم الثلاثاء الموافق ٢ أغسطس ٢٠١٦م، للباحث الأزهري / عبد الفتاح عبد القادر جمعة النجار، تناولت: مقاصد الشريعة الإسلامية في فقه المواطنة في بلاد غير المسلمين، وتكونت لجنة المناقشة والحكم من أ.د/ رمضان الحسنين جمعة أستاذ الشريعة بكلية دار العلوم جامعة الفيوم مشرفاً ورئيساً، أ.د/ حسين عبد الغني سمرة أستاذ الشريعة ورئيس قسم الشريعة السابق بكلية دار العلوم جامعة القاهرة مناقشاً خارجياً، أ.د/ وجيه عبد القادر الشيمي رئيس قسم الشريعة بكلية دار العلوم جامعة الفيوم مناقشاً داخلياً، أ.د/ يوسف عبد الرحمن الفرت أستاذ





الإمام

الفصل الثاني: فقه المسلمين في البلاد غير المسلمة في العبادات، ويتضمن: الأحكام المتعلقة بالصلاة هناك - الجمع بين الصلوات، والصلاة في بيوت غير المسلمين وأماكن عبادتهم، وبناء مسجد للمسلمين ودخول غير المسلمين فيه، وصلاة الجمعة في بلاد غير المسلمين، وتوقيت الصلاة في البلاد طويلة الليل أو النهار، إضافة إلى الأحكام المتعلقة بالجناز - الأحكام المتعلقة بالزكاة هناك، وحكم نقل الزكاة منهم وإليهم، وصرف الزكاة والصدقات إلى غير المسلمين، وأيضاً الأحكام المتعلقة بالصيام، ومتى يثبت الشهر في حقهم، ومتى يجوز لهم الفطر، ومتى لا يجوز، وأحكام الصيام في البلاد طويلة الليل والنهار.

**الفصل الثالث: أحكام الأحوال الشخصية للمسلمين الذين يعيشون في تلك البلاد، ويتضمن:**

الأحكام المتعلقة بالمسلمين هناك فيما يتعلق بالزواج، ومقاصد النكاح وفوائده، وقيود التزوج بالكتابية في المجتمعات غير المسلمة، ونكاح المسلم الكتابية هناك، وحكم بقاء من أسلمت تحت زوجها غير المسلم، وحقوق الكتابية على زوجها المسلم، وحقوق المسلم على زوجته الكتابية، وأيضاً أحكام الرضاع بين المسلمين وغير المسلمين، وكذلك الأحكام المتعلقة بالحضانة، وتعريف الحضانة ومشروعيتها،

الشريعة بكلية دار العلوم جامعة الفيوم مشرفاً مشاركاً ومناقشاً، وقررت اللجنة منح الطالب درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية بتقدير ممتاز.

### أهداف الدراسة:

١- دراسة مقاصد الأحكام في فقه المسلمين الذين يعيشون في المجتمعات غير المسلمة دراسة تضبط هذا الموضوع بحيث يترتب على ذلك وضوح الحكم ورفع العنت في إقامة الشريعة على وجه الصواب أو الأصبوب دون لي للنصوص وتحميل النص ما لا يحتمل.  
٢- جمع شتات أقوال العلماء في الأحكام المتعلقة بهم وربطها بمقاصدها، مع الجمع بين الجانب التأصيلي والتطبيقي للموضوع.  
٣- التكييف الفقهي لبعض النوازل المسقطة لبعض التكاليف اعتماداً على فهم الواقع والظروف وأحوال المسلمين هناك بما يتوافق ومقاصد الشريعة.

### موضوعات الدراسة:

**تنقسم هذه الدراسة المهمة إلى:**

المقدمة وتتناول أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والهدف منه والدراسات السابقة، ومنهج البحث وخطته.  
أما التمهيدي فيتناول دراسة مفهوم فقه المواطننة أو فقه المسلمين في البلاد غير المسلمة ومقاصده.

الفصل الأول تقسيم المعمورة وأثره في فقه المسلمين بالبلاد غير المسلمة، ويتناول أحكام الانتقال في هذه البلاد، والإقامة فيها، والتجنس بجنسيتها، وما يجب أن يتميز المسلمون به هناك.



اضطرارية، تلجئ المفتي إلى الإفتاء بما قد يخالف فتاوى المفتين في أماكن تكون الغلبة العددية فيها للمسلمين<sup>(٣)</sup>.

أما إضافة الفقه إلى المسلمين في البلاد غير المسلمة فهو من نوع الإضافات التي يُراد بها تمييز المضاف وتخصيصه، والمطلوب هنا أن نبين أن إضافة الفقه لهؤلاء المسلمين لا تعني إنشاء فقه خارج الفقه الإسلامي وأدلتة المعروفة، وإنما تعني أن هذه الفئة لها أحكام خاصة بها؛ نظرًا لظروف الضرورات والحاجيات، كما نقول: (فقه السفر أو فقه النساء)<sup>(٤)</sup>،... إلخ، ولا مشاحة في الاصطلاح كما يقول العلماء.

### الجنسية:

الجنسية لغة مأخوذة من الجنس، والجنس في اللغة هو الضرب من كل شيء، ولعل من أجمع التعريفات للجنسية أنها: رابطة سياسية وقانونية بين الشخص ودولة معينة، تجعله عضوًا فيها، وتفيد انتماءه إليها، وتجعله في حالة تبعية سياسية لها<sup>(٥)</sup>. ولعل وجه الربط بين المعنى اللغوي والاصطلاحي، أن جميع المتجنسين بالجنسية يتمتعون بالحقوق والواجبات على السواء، أي إنهم يجانس بعضهم بعضًا في الحقوق والواجبات<sup>(٦)</sup>.

وحضانة غير المسلمة للمسلم. ثم تأتي الخاتمة وفيها خلاصة ما ورد من مسائل، وأهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج وتوصيات.

### نماذج تطبيقية:

### مفهوم فقه المواطنة للمسلمين في البلاد غير المسلمة:

هو: «فقه نوعي يراعي ارتباط الحكم الشرعي بظروف هؤلاء المسلمين الذين يعيشون في المجتمعات غير المسلمة، وبالمكان الذي تعيش فيه، فهو فقه محصور لهم لظروفهم الخاصة، ويصلح لهم ما لا يصلح لغيرهم، ويحتاج متناوله إلى ثقافة في بعض العلوم الاجتماعية، عامة وعلم الاجتماع والاقتصاد والعلوم السياسية والعلاقات الدولية خاصة»<sup>(٢)</sup>، وهذا النوع من الفقه هو جزء أصيل من الفقه العام للأمة الإسلامية، وتكمن خصوصيته في أنه مجموعة أحكام وأقضية فقهية خاصة ومحددة في إطار اجتهاد فقهي عام، يعمل على التأطير الشرعي لواقع المسلمين في المجتمعات غير المسلمة أفرادًا وجماعاتٍ مختلفة، فما ينتجه الفقه والفقهاء يسير متفاعلًا ومتلائمًا مع ما ينتجه الواقع من نوازل وتطورات. معنى هذا أن هناك ظروفًا مكانية أدت إلى نشوء حالات

(٢) د. طه جابر العلواني: مدخل إلى فقه الأقليات: إسلامية المعرفة العدد ١٩/ص ١١.

(٣) د. محمد أحمد لوح: فقه الأقليات تأصيل و توجيه، ص ٤.

(٤) الشيخ / عبد الله بن بيه: صناعة الفتوى وفقه الأقليات، ص ٢٢٣، ٢٢٤.

(٥) انظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون: موسوعة السياسة: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨١: (٢) /

(٩٩)، الموجز في القانون الدولي الخاص: لبد الدين عبد المنعم شوقي، مكتبة الخدمات الحديثة، دار الأصفهاني للطباعة جدة: ص ٢٥.

(٦) انظر: الأحكام السياسية ص ٧٧.





الأخضر

والتحاكم إلى قوانينها.

وإذا نظرنا إلى ما في التجنس من زيادة على الإقامة في بلاد غير المسلمين، نجد أنها كلها أمور متعلقة بالمتجنس عملاً وتركاً، بل نجد أن من المواطنين من غير المسلمين من لا يؤديون هذه الواجبات والالتزامات لدولتهم. فلا يعني وجود هذه الالتزامات أن المتجنس لا ينفك من فعلها، سواء أراد أو لم يرد؛ بل نجد أنه في بعض الأحيان يستطيع أن يتفادى ما يتعارض مع دينه، ولا يقع فيه، وفي بعض الأحيان لا يجد بُدّاً من الوقوع فيها، والعمل بها.

وهكذا فإن حكم التجنس لجنسية دولة غير مسلمة يختلف باختلاف أحوال من يريد التجنس من ناحية، وكذلك أحوال الدولة المانحة للجنسية، وما تفرضه من التزامات وواجبات قد تتعارض مع ثوابت دينه ومعتقداته من ناحية أخرى.

#### أهم النتائج:

- أنه لا توجد إحصائيات دقيقة عن عدد المسلمين المقيمين في البلاد غير الإسلامية لعدة أسباب منها: أن خانة ذكر ديانة الشخص اختيارية في بعض الدول، كما أنها غير موجودة في دول أخرى.

- أن حكم سفر المسلم إلى البلاد غير المسلمة قد يكون مستحباً؛ إذا كان للتزود من العلوم الحديثة التي تفيد دينه ووطنه، أو كان في مهام وطنية: علمية أو سياسية أو اقتصادية أو دينية... إلخ، وقد يكون مباحاً

#### التطور التاريخي لمفهوم الجنسية:

بدأت فكرة الجنسية أول الأمر بمفهوم اجتماعي باعتبارها صلة تبعية بين الفرد وأسرته، ثم بينه وبين القبيلة التي تشمل عدة أسر، ثم عندما نشأت الأمة والتي تضم عدة قبائل تنتمي إلى أصل واحد أصبح الفرد تابعاً للأمة.

ولكن نتيجة للفتوحات والمعارك الحربية اختلطت الأمم ببعضها البعض، وتحولت فكرة الجنسية عن مفهومها الاجتماعي إلى رابطة تبعية لحاكم الإقليم، ثم عندما تبلورت فكرة الدولة تحولت التبعية إليها، وبذلك اكتسبت فكرة الجنسية طابعاً سياسياً وطابعاً قانونياً مفاده التزام الدولة بحماية الفرد الذي ينتمي إليها<sup>(٧)</sup>.

#### حكم التجنس:

من تعريف التجنس، وما يترتب عليه من آثار سواء حقوق أو واجبات تجاه الدولة المانحة للجنسية، ومن بيان مفهوم الجنسية في الشريعة الإسلامية، يتبين أن هناك شبهةً كبيراً بين التجنس لجنسية الدولة غير المسلمة، وبين الإقامة فيها، حيث إن الجنسية في الغالب لا تعطى إلا لمقيم في تلك الدولة، ومن هنا يتبين أن التجنس هو إقامة في بلاد غير المسلمين وزيادة، وهذه الزيادة هي ما ترتب على إعطائه الجنسية من التزامات وواجبات تجاه الدولة المانحة من بذل الجهد والاستطاعة في بنائها، والإخلاص لها والدفاع عنها، ورفع شأنها،

(٧) انظر: الموجز في القانون الدولي الخاص، (مرجع سابق)، ص ٢٥.



## الشرعية الإسلامية وعلومها

- يجوز للمسلم عيادة غير المسلم المريض، كما أنه يجوز له أن يعزي غير المسلم إذا أصابته مصيبة.

- يجوز دفن المسلم في مقابر غير المسلمين للضرورة.

- يجوز للمسلم اتباع جنازة غير المسلم، كما يجوز له زيارة مقابرهم للاعتبار والعظة.

- أن الأولى والأفضل في الزكاة أن تقسم في مكان وجوبها، إلا إذا كان هناك اكتفاء في مكان الوجوب أو نزلت بالمسلمين في مكان ما نازلة فالأولى نقلها.

- يجوز إعطاء غير المسلم من الصدقات ومن الزكاة تأليفاً.

- أن الشهر الهجري يثبت بالرؤية المجردة ويُستعان في ذلك بالمراسد والحسابات الفلكية.

- وإذا ثبت دخول الشهر في دولة من الدول بالطرق الشرعية فلا يلزم بالضرورة صيام بقية الدول؛ إلا أن يلتزم ولاية الأمر على الرأي القائل: (إذا ثبت دخول الشهر في بلد من البلاد بالطرق الشرعية، وجب على بقية البلاد الصيام).

- يجوز للمسلم أن يفطر للمشقة البالغة في العمل أو الدراسة أو غيرها، ويقضي في أيام آخر.

- ويجب على المسلمين في البلاد التي يتمايز فيها الليل والنهار الإمساك طوال النهار مهما طال، ويجوز لهم الفطر إن شق عليهم ويقضونه في أوقات أخرى، وأما في البلاد التي لا يتمايز فيها الليل والنهار فإنهم يقدرون بأقرب البلاد إليهم مما يتمايز فيها

إن كان قادراً على إقامة شعائر دينه ولم يترتب على سفره مصلحة أو مفسدة. ويأخذ السفر في الجملة حكم ما يترتب عليه، وكذلك إقامته في تلك البلاد.

- أن الدعوة إلى الإسلام والتعريف به واجبة على الأمة الإسلامية في كل زمان ومكان، وهي في البلاد غير الإسلامية أوجب.

- أن الجمع بين الصلوات يجوز للحاجة والمشقة وخاصة في بلاد غير المسلمين.

- أن الصلاة في بيوت غير المسلمين جائزة، وكذا الصلاة في أماكن عبادتهم.

- أنه يجوز لغير المسلم دخول مساجد المسلمين.

- أن صلاة الجمعة واجبة على المسلم في كل مكان إذا توافرت شروط وجوبها، ويجوز إقامتها قبل الزوال في مجتمعات المسلمين في البلاد غير الإسلامية، وخاصة إذا دعت الحاجة إلى ذلك، كما تجوز خطبة الجمعة بغير اللغة العربية؛ إذا كانت الفائدة في ذلك، كما لا يشترط إقامة الجمعة في مسجد أو جامع، بل يجوز في كل ما أُعد للصلاة، كما لا يشترط لصلاة الجمعة هناك عدد معين، بل كل ما يعد جماعة جازت بهم صلاة الجمعة.

- أن الصلوات الخمس واجبة على المسلم في كل حال، حتى وإن سقطت علامة وجوب بعضها أو دخول وقتها، كما هو الحال في البلاد التي يكون الليل فيها معظم اليوم أو العكس، ويقدر لها في هذه الحالة بأقرب البلاد التي لا تختفي فيها علامات الصلوات طوال السنة.





بها، والأداء الحضاري المتميز في شتى المجالات.

الأزهر

\* أقترح إنشاء مرصد فكري يحتوي على كل الأصول والقواعد والمقاصد التي يمكن الاستفادة منها في تناول فقه المواطنة للمسلمين الذين يعيشون في المجتمعات غير المسلمة، وجمع الأدلة الجزئية والفتاوى والأحوال ذات الصلة بهذا الموضوع.

\* ضرورة التوسع في دراسة فقه المواطنة وتعايش المسلمين في المجتمعات الخارجية؛ لتمكينهم من كل الحقوق الاقتصادية والسياسية والتعليمية وغيرها، في ظل قيم الاحترام المتبادل والتعايش والسلام.

وبعد.. فإن هذه الدراسة التي عرضنا لها في الصفحات الماضية، والتي أعدها الباحث الأزهرى عبد الفتاح عبد القادر جمعة، تعد إضافة حقيقية للمكتبة العربية والإسلامية، وتعد زادًا نافعًا، ولبنة في البناء العلمي والأكاديمي والحضاري لهذا النوع المهم من الفقه الإسلامي، ستكون منطلقًا لدراسات أخرى متعددة في المجال نفسه، خصوصًا وأن قضايا المجتمعات الإسلامية في بلاد الغرب وغيرها، متغيرة ومتجددة، وستحتاج دومًا إلى مزيد من الدراسة والاجتهاد، وبالله تعالى التوفيق.

الليل والنهار طوال السنة.

- كفلت الشريعة الإسلامية حقوق الزوجة الكتابية على زوجها المسلم من مهر ونفقة وحسن معاملة ومعاشرة بالمعروف ونحو ذلك، كما لها الحق في تأدية شعائرها الدينية بكل حرية في بيت زوجها، ولا يحق له منعها من ذلك، ويجوز لها الخروج إلى معابدها الخاصة بعد الاستئذان من الزوج. وإذا كانت تحت المسلم زوجة مسلمة وأخرى كتابية وجب عليه العدل بينهما في الحقوق والواجبات، كما أن المسلم له حقوق على زوجته الكتابية كحق القوامة، والمحافظة على ماله وعرضه، وحفظ غيبته وكرامته ومشاعره، وألا تُدخل في بيته أحدًا إلا بإذنه، وله الحق في إجبارها على النظافة الكاملة من الحيض والنفاس ونحوهما تحقيقًا لمقاصد الزواج وسعادة الزوجين.

- جواز إرضاع المسلمة أطفال غير المسلمين، ورجحان القول: بجواز إرضاع غير المسلمة أطفال المسلمين، بشرط أن تكون عفيفة أمينة تقوم على حفظهم ورعايتهم، وألا تسقيهم خمرًا أو تطعمهم خنزيرًا... والله تعالى أعلى وأعلم.

#### أهم التوصيات:

\* أوصي جميع الباحثين والمسلمين في كل مكان لا سيما في الدول غير المسلمة بالتمسك بأصول دينهم، وقيمه والاعتزاز